غير امرضه منه ثم قلت استكشف العمل قال ابو
عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد مرضت
في سالف ايام مرضة فلما شفاني الله تعالى منها مثلت
في نفسي ما دبر الله تعالى لي من هذه العلة في مقدار هذه
المدة وبين عبادة الثقلين في قدر ايام علتي فقلت او خيرت
بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدتها
الى ايهما امل اختياري بجمع عزمي ونفسي ووقعت بصيرتي
ان يختار الله لي اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة
وهي العلة التي دبر هالي ولا شوب فيه اذا كان فعله
فشتان بين فعله بك لتنجوا به وبين فعلك لتنجوا
به فلما رايت هذا دق في عيني عبادة الثقلين مقدار
تلك المدة في جنب ما اختار فصارت العلة عندي نعمة وصارت
النعمة منة وصارت المنة املا وصارت الامل عطفا فقلت
في نفسي بهذا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس
مع المحو وبهذا الذي انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى وهذا
هو وجهة التعرف التي هي فتح الله تعالى له وجملته الغفلة
فهل وعاثرها على عبادة الثقلين والله اعلم فاذا اورد الله
تعالى على العبد شيئا من البلايا فليستشعر ما ذكرته
وليجعله

وليجعله نصب عينيه وليجدد تذكاره على نفسه حتى يحصل له
من السكون والطمانينة ما يحمل عنه اثقال ذلك ويزيل عنه مرارته
ويوجد له حلاوته وعند ذلك يكون حاله في بلائه حال الشاكرين
من الفرح والاستبشار به فيرى من حق شكره ان ياتي بما يخص
من اعمال بره واعتبر جميع ما قلناه في هذه المسئلة
بالحكاية التي ذكرها ابو العباس ابن العريف رحمه الله
في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق
الاخرة قال فيه كان بالمغرب عمره الله رجل يدعى بالخباز
رحمه الله وقد جعلنا بذكره اصله من قفيلة وموطنه بغداد
وجاور سنة بالتسعين وهو بالمريد لم يخف مولاه وذلك
منه من فضه واقتنى وعم جسده الجذام ورائحة
المسك تفوح منه على مسافة بعيدة قال الخ حدثني
ذكرته يطلع على المساء ثم لقيته بعد محمد الاستجيبي
فاذا هو مرض فقلت له يا سيدي كان الله سبحانه لم يجد
شر البلاء محلا من اعدائه حتى انزله بكم وانتم خاصة
اوليائه قال فقال لي اسكت لا تقل ذلك انه لما اشرفنا
على خزائن العطاء لم نجد عنده اشرف ولا اقرب اليه
من البلاء فسالناه ايلاك واتى بك لورانه سبيلا

Copyright © King Saud University